الاولى والثانية والثالثة وبعدها يسمى قمرا وهنا سماه باول حالاته
لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا
صرخ حين يولد قل هي مواقيت جمع ميقات اي معالم للناس يعلمون
بها اوقات زرعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصيامهم وافطارهم وعدد
نسائهم وايام حيضهن ومدة حملهن وغير ذلك وقوله تعالى والحج عطف
على الناس اي يعلمون بها وقته اداء وقضاء هذه هي الحكمة الظاهرة
في ذلك ولذلك خالف بين الاهلة وبين الشمس فلو استمرت الاهلة
على حالة لم يعرف حال ما ذكر وكان الناس في الجاهلية وفي اول
الاسلام اذا احرم الرجل منهم بحج او عمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا
ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته
ويدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل
الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب
حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم
قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وبنو عامر بن صعصعة وبنو
نضر بن معاوية سموا حمسا لتشددهم في دينهم والحماسة الشدة
والصلابة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا
لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت
على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وانت محرم قال رايتك
دخلت فدخلت في اثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني احمسي فقال الرجل ان كنت احمسيا فاني احمسي رضيت
بهداك وسمتك ودينك فانزل الله تعالى وليس البر بان تاتوا
البيوت من ظهورها ولكن البر اي ذا البر من اتقى الله بترك مخالفته

ووجه

204

ووجه اتصال هذه الاية بما قبلها انهم سالوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر
وعن حكم دخولهم بيوتهم من غير ابوابها او انه تعالى لما ذكر انها مواقيت
الحج وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سالوا عما
لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السوال عما يعنيهم وهو معرفة
الحلال والحرام ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سالوه تنبيها على
ان اللائق بهم ان يسالوا امثال ذلك ويهتموا بالعلم بها او على ان المراد
به التنبيه على تعكيسهم السوال وتمثيلهم بحال من ترك باب البيت
ودخل من ورائه والمعنى وليس البر ان تعكسوا في مسائلكم ولكن
من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله واتوا البيوت من ابوابها في الاحرام
كغيره اذ ليس في العدول برا وباشروا الامور من وجوهها التي يجب ان
تباشر عليها والمراد توطين النفوس وربط القلوب على ان جميع افعال ل
الله تعالى حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك
حتى لا يسال عنه لما في السوال من الاتهام بمقارنة الشك لا يسال
عما يفعل وهم يسالون واتقوا الله في تغيير الاحكام لعلكم تفلحون
اي لكي تفوزوا بالهدى والبر وقرا ورش وابو عمرو وحفص البيوت
بضم الباء حيث جاء معرفا كان او منكرا وكسرها الباقون ولا خلاف في وليس
البر بان الراء مرفوعة للجميع وقرا نافع وابن عامر ولكن بكسر النون
مخففة ورفع الراء والباقون بفتح النون مشددة ونصب الراء
ولما صد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت عام
الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه
للعمرة وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم
المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع من قابل فيخلوا
له مكة ثلاثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول

Copyright © King Saud University